

أهمية الارشيف في التحقق من الرواية الشفوية

أ.ة مولاي حليلة

المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا لاجتماعية والثقافية CRASC

ان البحث التاريخي يعتمد على المنهج التاريخي الذي يهدف الى اعادة بناء الماضي بدراسة الاحداث الماضية، معتمدا على في الاساس على الوثائق والارشيف اذ على الباحث ان يقوم بجمع الوثائق المتنوعة ويقوم بنقدها اما نقدا خارجيا او داخليا اما الاول فيعني ارجاع الوثيقة الى زمانها ومكانها الاصلي ومعرفة كاتنها وتحديد زيفها من صدقها، واما النقد الداخلي فهو نقد يتضمن التحقق من المصدقية فيركز الباحث على المحتوى واسباب انتاجه واهدافه، وماذا يمكن ان يعني ذلك بالنسبة الى المعاصرين لتلك الفترة.

ان المنهج التاريخي يسمح بتفحص الوثائق، فهو ليس مجرد عملية بحث عن الوثائق بل ايضا اجراء لإثبات اصالة الوثائق ولتمييزها والحفاظ عليها وهو ما يمكن تطبيقه عند دراسة كل انواع الوثائق مكتوبة او سمعية او سمعية بصرية.

ولم يقتصر الموضوع على الوثيقة التاريخية فقد اسست مدرسة الحوليات الفرنسية توسيعا لمفهوم الوثيقة التاريخية اذ اعتمدت وقبول الرواية الشفوية في البحث التاريخي، رغم كونه ممارسة قديمة، اصبح موضوعا للنقاش العلمي مع هذه المدرسة. خاصة عند بول باسكونالذي اثار اشكالية القيمة العلمية للرواية الشفوية في البحث التاريخيوان كانت قادرة على انتاج معرفة تاريخية علمية ام انها لا تتجاوز كونها اداة يمكن ان تدعم ما تؤكده الوثيقة؟ فهو احيانا يدافع عن الرواية الشفوية ويشكك في الوثيقة المكتوبة.

وبناءا على فان دراسة النشاط الثوري في مدينة وهران خلال الفترة الممتدة من 1954 الى 1962 تخلصها بعض الغموض، والفراغ في الصحف الفرنسية المحلية وخاصة خلال فترة الستينات مما صعب علينا تحديد اهم الانشطة العسكرية والسياسية للجبهة وجيش التحرير الجزائريين، الا ان شهادة المناضل بن

ويس محمد "سي عيسى" ازالته هذا التساؤل مما جعلنا نعالج في هذه المداخلة اشكالية: اهمية الرواية الشفوية في تدوين تاريخ الثورة الجزائرية.

1. النشاط الثوري في مدينة وهران من خلال الرواية الشفوية:

الحديث عن الثورة الجزائرية في مدينة وهران من خلال الصحيفتين المحليتين

Oran و L'écho d'Oran

Républicain يساعد على التعرف على بعض العمليات العسكرية خلال فترات الخمسينيات وان كانت من وجهة نظر استعمارية لكن تقل المعلومة في الفترة الممتدة في أواخر 1960 بدأت نتائج التنظيم والهيكلة الجديدة، بعد الركود الذي عرفه النشاط الفدائي، تظهر عندما استطاع الرائد "سي طارق" قائد المنطقة الرابعة والخامسة والسادسة أن ينشط العمل في المدن من جديد خاصة في وهران بواسطة "سي مصدق". وبذلك تمت إعادة تنظيم وتكوين خلايا وأفواج من الفدائيين قامت بمجموعة من العمليات ابتداء من شهر ماي، تمثلت في تنفيذ 20 عملية فدائية، معظمها باستعمال السلاح الأبيض.

أما في 1961 بلغ عدد العمليات الفدائية 349 عملية منها 75: عملية بالسلاح الأبيض، وبإلقاء 59 قنبلة، وتنفيذ 225 عملية بالرصاص. ويمكن إرجاع كثافة هذه العمليات إلى مظاهرات ديسمبر يومي 9 و 10 التي أخذت طابعا شموليا يوم 11 ديسمبر.

كما نتج عنه قطيعة بين الجزائريين والأوروبيين، صحيح أنها كانت موجودة منذ 1830 بتنظيم فرنسي لعزل الجزائريين، ولكنها الآن بقرار جزائري لعزل الأوروبيين.

وعن سنة 1962 نفذت العمليات في الفترة السابقة " لإيقاف النار " في 19 مارس، ويمكن إحصاء العمليات الفدائية من 2 يناير إلى 10 مارس 1962 كمايلي: في شهر يناير: 151 عملية، في شهر فبراير 158 عملية وفي الأيام العشرة الأولى من مارس 66 عملية، وبذلك تبلغ العمليات الفدائية خلال 70 يوما 375 عملية، و800 عملية هي كل العمليات الفدائية.¹

1- الملتقى الوطني الثالث "لكتابة التاريخ-جهاد التحرير-" وقائع تتحدى النسيان" الولاية الخامسة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، سيدي بلعباس نوفمبر 1985.

اذ يؤكد "الحاج بن ويس" أن العمليات الثورية خلال هذه الفترة عرفت توسعا، وكثرة في وهران².

الملاحظ: أن العمليات الفدائية لم تكن بمدينة وهران بالحجم الكبير، بمعنى أنها لم تكن مكثفة وإقتصرت على عمليات ضد أشخاص أوروبيين، وليس المؤسسات، بحيث تهدد أمن السكان لكن لن تهدد أمن السلطات الفرنسية، خاصة إن وجدنا أن معظم المستهدفين هم مواطنين فرنسيين سواء أوروبيين أو يهود بالإضافة إلى الخونة من الجزائريين، وحتى الانفجارات لم تكن قوية لأن المتفجرات يدوية الصنع. وقد يرجع ذلك إلى الأسباب التالية: الضعف العسكري بالمدينة، وتضيق الخناق على أفراد جيش التحرير الوطني خاصة من خلال إجراءات كثيرة تستخدمها فرنسا فيما يتعلق بهذا الأمن، قلة وندرة الأسلحة التي اقتصرت على ثلاث وسائل فقط هي: مسدس، سلاح أبيض، متفجر يدوي الصنع "Grenade"، صعوبة المواجهة المباشرة ضد العدو.

لذلك كل من جريدة: l'Echo d'Oran وOran Républicain تملأ صفحاتها الأخيرة بأخبار الثورة في كل من القطاع الوهراني في: تلمسان، معسكر، الشلف التي كانت تعرف نشاطا ثوريا ضخما بحكم طبيعتها المشابهة لضواحي مدينة وهران الزراعية مثل: بوتليليس التي عرفت عدة حرائق لأراضيها الزراعية، أو منطقة القبائل والأوراس الجبليتين وحتى العاصمة. ويلاحظ ان أخبارا ما يجري في هذه الأخيرة من أحداث لانستطيع ان نقارنه بأخبار

2: شروط صحة الرواية الشفوية:

هناك شروط لا بد ان تتوفر في الرواية الشفوية لنأخذها ونعتمد عليها في تدوين التاريخ حيث ينطلق اللسانين ومنهم بول باسكون من اهمية الصدق في الرواية الشفوية، وذلك من خلال استحضار علم تحليل الخطاب، ودراسة اطراف التواصل "المرسل" و"المتلقي"، حيث اعتبر ان اختيار رواية من بين الروايات يتضمن اخفاء معلومات قد تكون مفيدة واسباسية في فهم الحدث او النص. فلا فرق بين الرواية الشفوية والوثيقة المكتوبة من هذه الناحية، اذ ان كلا منهما تعرض حججا من اجل اقناع المتلقي.

والأمانة بين الرواية الشفوية والوثيقة المكتوبة لأن من عيوب الرواية الشفوية أنها تتغير بمرور الزمن، وتبقى الوثيقة المكتوبة لها أهميتها. لذلك لابد من الدقة والضبط.

المراجع:

- 1-انجرس موريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية-تدريباً تعليمية - ترجمة: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون دارالقصبة للنشر، حيدرة، الجزائر 2006
- 2-الصادق لحسن: بين الوثيقة المكتوبة والرواية الشفوية: قراءة في موقف بول باسكون-موقع الفن والادب، 2014/04/14
- 3-شهادة بن ويس محمد-مدينة وهران 2008
- 4-الملتقى الوطني الثالث لكتابة التاريخ-جهاد التحرير"وقائع تتحدى النسيان"الولاية الخامسة. المنظمة الوطنية للمجاهدين، سيدي بلعباس نوفمبر 1985
- 5-المقاومة الجزائرية، 1956-10-01
- 06-AGERAN Charle Robert. Genèse de l'Algérie. éd.BOUCHENE , juin 2005 France.